بسم الله الرحمن الرحيم

القبائل الثمودية والصفوية

دراسة مقارنة

محمود محمد الروسان

قسم الآثار ـ كلية الآداب

جامعة الملك سعود

عمادة شؤون المكتبات ـ جامعة الملك سعود

ص.ب ٢٢٤٨٠ الرياض ١١٤٩٥ ـ المملكة العربية السعودية

أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة من مؤلفها بعنوان:

القبائل الثمودية والصفوية «دراسة مقارنة»

للحصول على درجة الماجستير في الآداب من قسم التاريخ بجامعة الملك سعود. وقد منحته الجامعة الدرجة في ١٤٠٣/٩/٢هـ.

© ١٩٨٧م، ١٩٩٢م جامعة الملك سعود

جميع حقوق الطبع محفوظة. غير مسموح بطبع أي جزء من أجزاء هذا الكتاب، أو خزنه في أي نظام لخزن المعلومات واسترجاعها، أو نقله على أية هيئة أو بأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية، أو استنساخاً، أو تسجيلاً، أو غيرها إلا بإذن كتابي من صاحب حق الطبع.

الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م).

الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

٩٢٩

ر م ق الروسان، محمود محمد

القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة.

محمود محمد الروسان ـ ط ٢ ـ

١. القبائل العربية ٢. الجزيرة العربية ـ تاريخ

أ. العنوان

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٢هـ

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين. أشكره جل وعلا على توفيقه والصلاة والسلام عليه سيد الأنبياء والمرسلين وبعد.

يسعدني أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري الذي لم يأل جهدا إلا وقدمه لي. ولقد أعطاني من وقته الكثير وصبر صبرا جميلا، فكان نعم العالم المتواضع الذي لايبخل بعلمه على أحد من أبنائه الطلاب وكان تشجيعه الأدبي والمعنوي خير معين لي على ما صادفته من مشاكل وصعوبات جمة، خاصة وأن الموضوع شحيح المصادر فقد فتح لي مكتبته الخاصة فضلا عن قلبه الكبير.

وأتقدم بالشكر الكبير لجامعة الملك سعود ممثلة بمعالي مدير الجامعة الأكرم، التي أتاحت لي فرصة طالما تمنيتها آملا لجامعتي الموقرة المزيد من التقدم والازدهار في ميادين العلم والعمل. وأشكر عميد كلية الآداب على دعمه كما أتقدم بجزيل الشكر لسعادة رئيس قسم التاريخ الدكتور عبدالله العلي الزيدان، الذي كان يحثني دائما ويشجعني على البحث ولم يبخل في تقديم النصح والإرشاد. كما أتقدم بالشكر العميق لأعضاء هيئة التدريس في قسم التاريخ الذين بذلوا الكثير في إرشادي وزملائي إلى طريق العلم. ويطيب لي أن أشكر أعضاء هيئة التدريس والفنيين والإداريين في قسم الآثار على ما قدموه لي من فوائد في سبيل إتمام بحثي. ولا يفوتني تقديم اعتزازي لمنسوبي

مكتبة كلية الآداب الذين كانوا يقدمون كل ما في وسعهم، وعلى حسن معاملتهم. وأقدم شكري الكبير للقائمين على دوائر الآثار في السعودية وسوريا والأردن على مساعداتهم السخية.

كما وأتقدم بشكري وامتناني لسعادة الأخ الدكتور سعد عبدالعزيز الراشد عميد شؤون المكتبات ود. موريس أبو السعد رئيس قسم النشر العلمي وللأخ الدكتور ريتشارد مورتيل الذي بذل جهدًا كبيرًا حقًا وشعرت أن كتابي نال لديهم جميعًا عناية خاصة.

كما وأقدم جزيل تقديري لسعادة الأستاذ موسى آل إسماعيل مدير عام مطابع جامعتنا الموقرة ولجميع من ساهم في هذا الكتاب من منسوبي المطابع في الطباعة والتصميم والمتابعة فلهم تحية تقدير وامتنان.

وأشكر السيد محمد طايع حسين على ما بذله من جهد في نسخ أصل هذا البحث على الآلة الكاتبة وصبره الجميل. وأرجو تقديم معذرتي لكل من ساعدني ولم أذكره. والله المولى ونعم النصير.

تصدير

لقـد جرت العادة بين بعض دارسي تاريخ الجزيرة العربية وسكانها وقبائلها في عصور ما قبل الإسلام أن يعتمد هؤلاء الدارسون على ما اشتملت عليه كتب التاريخ العربية من معلومات ينقص بعضها الدقة ويتضح في بعضها الخلل في القصص التي ترويها عن عرب الجزيرة العربية قبل الإسلام. وقد يعمد بعضهم إذا ما أراد أن يعمق بحثه نوعا ما إلى ما كتبه العلماء الغربيون عن هذه الفترة فينقل من هذا فكرة ومن ذاك رأيا دون معرفة بالاتجاه العلمي الذي يعتمد عليه هذا الباحث الغربي أو ذلك ولذلك تأتي بعض نتائجه هشة لاتقوى على النقد العلمي لأنها بنيت على أسس لم يتعرف على عناصرها الأولية ولم يفحصها الفحص الدقيق.

ومن هنا كان علينا أن نحتفل بهذا العمل الذي بين أيدينا لأنه اعتمد على المصادر الأولى في دراسة القبائل وهذه المصادر هي النقوش الثمودية والصفوية، ومن خلال معايشة هذه النقوش وفحصها واستكناه مضمونها استطاع أن يخرج لنا بهذا العمل القيِّم ملما بشتى أنواع الحياة القبلية نسبا وعقيدة ومجتمعا مقدما لكل ذلك بمقدمة ضافية عن:

(١) أهمية الآثار والنقوش في المساعدة على الوصول إلى معلومات يقينية حول التاريخ القديم لشبه الجزيرة العربية.

(٢) منهجـه في تقصي المعلومـات من مجمـوعة كبيرة من النقوش الثمودية والصفوية ومضيفـا ما لايقل عن سبعين نقشا جديدا لم تنشر من قبل جمعها من المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية.

ولا أريد أن أتحدث عن الخطة التي وضعها الباحث بناء على المادة العلمية التي جمعها من مظانها فذلك ما سوف يجده القارىء المهتم بهذا النوع من الدراسات الجادة مبسوطا في هذال العمل العلمي، فإنه مما لاشك فيه أن موضوعا يقوم على النصوص والنقوش هو بطبيعته مرشح للاستيلاء على انتباه القارىء والأخذ بمجامع قلبه ونقله إلى أجواء الماضي وقد انبعث فيها الحياة.

ولنـا أن نقف ونتسـاءل ما هو الجديد في هذا البحث الذي أعد ليكون رسالة للماجستير؟ يجيب على ذلك الباحث نفسه فيقول: «أما أبرز الجديد في هذه الرسالة فهو:

(١) محاولـة تتبـع تاريخ الثمـوديين والصفويين في المصادر الكتابية وربط تطوراتهم بتاريخ الجزيرة العربية، خاصة عند الصفويين الذين سجلوا نقوشا مؤرخة تقترن بحوادث وسني حكم ملوك ودول.

(٢) المساهمة في إلقاء مزيد من الضوء على هوية القبائل العربية المنتشرة في جنوب بلاد الشـام وأسلوب معيشتهـا وهي التي سبقت المناذرة والغساسنة وإيضاح دورها الحضاري بواسطة ما خلفته من ثروة لغوية كبيرة. وتدل الدراسة على استمرار وجود العديد من القبائل الصفوية بعد الإسلام ممتزجة بغيرها من القبائل.

(٣) المسـاهمة في دراسة تطور الحروف في النقوش الثمودية والصفوية وتتبع أشكالها المختلفـة في جداول خاصة. كذلك محاولة دراسة تركيب القواعد والأفعال في النقوش وتصحيح أخطاء سابقة».

إن الإشارة إلى الجديد في هذه الرسالة كما استعرضناه يجعلنا نؤمن بأنه مازال في الساحة العربية براعم على استعداد للخوض في مثل هذه الدراسات الصعبة مع إحاطة جيدة بالنواحي اللغوية والتاريخية والاجتماعية تمكنها من الوصول إلى جذور الحضارة العربية ملامسة الإنسان العربي في حله وترحاله وأفراحه وأتراحه، وفي مجاهل الصحراء وعلى مشارف الحضارة مستنطقة ما خط يراعه ليكشف أسراره ويقدمها لعربي القرن العشرين وكأنه يريد منه أن يلتفت إلى ماضيه العريق وإلى تراثه الذي تركه ليعبث به الغرباء وليفسروه بالطريقة التي تحلو لهم وهم يفتقدون السليقة العربية، والذوق العربي.

ولـذا فإن معـاناة الباحث في هذه الرسالة أدت إلى أن تفوق نتائجها نتائج أي أبحـاث أخرى في هذا المجال تدرس خارج بلاد العرب لأنها تبحث في تراث عربي بواسطة باحث عربي في جامعة عربية تحت إشراف عربي فجمعت الفضل من جميع أطرافه، ولا أغالي إذا قلت إنها الأولى من نوعها في هدفها ومنهجها ونتائجها.

واللـه المـوفـق.

أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
رئيس قسم الآثار والمتاحف
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

تقديم

تطلق كلمة الجزيرة العربية على المنطقة الممتدة بين بحر العرب جنوبا وبادية الشام شمالا، وبين الخليج العربي شرقا والبحر الأحمر غربا. غير أن هذا التحديد يشمل في واقعه المعنى الضيق للكلمة. فقد امتد ذراعا الجزيرة العربية باتجاه الشمال الشرقي والشمال الغربي ليصلا جبال زاجروس وطوروس فيضمان أرض دجلة والفرات وبلاد الشام، وعلى مدى العصور التاريخية كانت الجزيرة العربية الأم المعطاءة، والمعين البشري الذي لاينضب، فأمدت تلك المناطق برديف من الهجرات المتتابعة.

وفي الجزيرة العربية بمعناها الواسع بزغ فجر التاريخ. ومع الألف الرابع قبل الميلاد كانت حضارتها في العالم القديم منبعا للحضارة المادية والقيم الروحية والنظريات العلمية والمبادىء الأخلاقية، والنظم والقوانين. ولم يقتصر فضلها على النواحي الفكرية من حياة الإنسان فحسب. فقد أعطت العالم المتمدن الديانات التوحيدية وشكلت مركز إشعاع حضاري ونقطة التقاء بين القارات الثلاث.

ولم يقدم أهل الجزيرة العربية للعالم أبدع الأفكار وأرفعها فحسب، بل كان لهم الفضل الأكبر على الإنسانية باعتبارهم المعلم الأول لكثير من الأمم والشعوب. فقد أوجدوا وسيلة التعبير عن هذه الأفكار بعلامات بسيطة المظهر أصبحت نواة الأبجدية التي بواسطتها دونت العلوم والآداب. وكانت الأبجدية التي قدموها أعظم إنجاز وعطاء إنساني في التاريخ.

وكما تميزت الجزيرة العربية بمعناها الواسع عن بقية العالم القديم بهذه المميزات امتازت الجزيرة العربية الأم عن باقي أطرافها بما حباها الله جل وعلا من عطاء جعلها عالمية في تأثيرها. ففيها شع نور الحق، وعلى أرضها هبط الوحي بالرسالة المحمدية التي حملها أبناؤها خارج حدودها. تلك الرسالة التي تتصل اتصالا وثيقا بفضل الجزيرة العربية الديني والبشري منذ فجر التاريخ.

وكما تميزت الجزيرة العربية برسالتها المحمدية عن بقية أجزائها بمعناها الواسع تميزت أيضا بالغموض والإثارة، فكانت مدار البحث والجدل بسبب موقعها أو طبيعتها الجغرافية، فعلى مدى العصور التاريخية تميزت أيضا بنوع خاص من الحضارة المحلية المتجانسة. وبرز هذا التجانس في الإنتاج الحضاري بالرغم من وجود بعض التغاير نتيجة للمؤثرات الخارجية، ونتيجة لطبيعتها الجغرافية، فقد صعب تحقيق الوحدة السياسية فيها وانعدم وجود مركز سياسي قوي في أراضيها. وكان هذا سببا مباشرا في تعذر تحقيق أي نوع من الاستقلال، فكانت الجزيرة العربية عبارة عن جسر يصل بين مراكز حضارية في المناطق المجاورة، فشكلت بذلك خطوط المواصلات الطبيعية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهذا الدور الذي لعبته تشرحه لنا أعمال السبئيين والمعينيين والقتبانيين والديدانيين والثموديين والأنباط والتدمريين والصفويين وغيرهم.

وكما كانت الجزيرة العربية الأم حلقة وصل تجاري، كانت في نفس الوقت بوتقة التقاء حضاري. وأصبح أهلها بالتالي وسطاء لمظاهر حضارة العالم القديم، ومع ذلك تميز إنتاجها الحضاري بميزة خاصة، فظهرت الخصائص المحلية واضحة وجلية. وكانت هناك دوما وعلى مدى العصور محاولات جادة لإبراز هذه الخصائص المحلية، وتحوير كل المؤثرات الخارجية المكتسبة بشكل يناسب المفاهيم المحلية.

لهذه الأسباب نلاحظ اهتمام نخبة من الباحثين بدراسة تاريخ وحضارة الجزيرة العربية، وذلك بغية الاطلاع على أسباب نشوء وتطور الحضارة فيها والغوص في أسرارها. وقد ألفت في هذا المجال المؤلفات والأبحاث العديدة، وفي معظم اللغات،

وقامت البعثات العلمية الأجنبية بالبحث والدرس والتنقيب وأصدرت النشرات والدوريات التي تتناول إنتاج الجزيرة العربية بالتمحيص والتحليل والمناقشة. وبقينا نحن أبناؤها نتلقى تلك المعلومات من الدراسات الغربية والكتب الأجنبية بغثها وسمينها.

ولقد كان الأجدر بنا أن نبحث في تاريخنا، ونتناول حضارتنا ونتاجها بالدرس وندون بأقلامنا تاريخنا التليد. كما كان من واجبنا قراءة كتابات أهل الجزيرة العربية القديمة واستقصاء بواطنها واستجلاء غوامضها والتحقيق في أخبارها والتدقيق في آثار ومخلفات إنسانها، والتنقيب عن مواطنه ومواقعه قراه ومدنه، بدلا من أن يقوم العلماء الأجانب بهذه المهمة أمام أعيننا، فننقل عنهم ونتعلم ونعلم أبنائنا من كتبهم، خاصة وأن أكثرهم يستعصي عليهم فهم روح أمتنا وشعوبنا، وأن بينهم مغرضين ونصبوا من أنفسهم أوصياء باسم العلم والمعرفة لتحقيق أغراض بعيدة عن كل هدف علمي.

من هنا تأتي الضرورة القصوى والملحة إلى أن يقوم أبناء الجزيرة العربية بمعناها الواسع ببذل أقصى الاهتمام بدراسة التراث والنتاج الحضاري في هذه البقعة من العالم دراسة جدية وعميقة ورغم ما يكتنفها من صعوبات، وعوائق جمة لتلافي ما فات من تقصير لتحقيق هدف سام وواجب كل حر. ولن تكفي في هذا المضمار الجهود الفردية القائمة حاليا لأن هذا المجال لن يتم إلا بالتكاتف والمحبة.

أمام الاكتشافات الأثرية الحديثة في الجزيرة العربية الأم وبفضل بعض أبنائها بدأ الغموض الذي اكتنف تاريخها ينحسر شيئا فشيئا، وكان للعلماء العرب دور كبير أيضا في دراسة العديد من النقوش والكتابات في الجزيرة العربية التي ساعدت على إبراز جوانب من الوجه الحضاري الصحيح لهذه المنطقة بعيدا عن الخيال والتعصب.

فالمتتبع لدراسة تاريخ الجزيرة العربية يجد حلقات مفقودة من سلسلة التتابع التاريخي. فهي إما أغفلت من قبل المؤرخين لأغراض دينية، أو لقلة المصادر في ذلك

التاريخ أو غيرهما من الأسباب التي تركت هذا الفراغ. فالمصادر الآشورية باعتبارها أقدم المصادر التي ذكرت الجزيرة العربية وشعوبها خاصة في جزءها الشمالي وأشارت إلى عدد من القبائل العربية في سجلات انتصارات ملوكها العسكرية.

والتوارة وهي مجموعة القصص والحكم وتاريخ العبرانيين واليهود بشكل عام اهتمت بذكر بعض القبائل وأماكنها وركزت على الناحية الاقتصادية عند ذكرها، وعلى أساس سياسي في ناحية أخرى رغم أنها أغفلت قبائل عديدة ولم تذكرها.

أما المصادر الكلاسيكية: ونعني بها الكتب اليونانية والرومانية التي كتبت عن الجزيرة العربية، وذكرت بعضا من قبائلها، التي سمع عنها الكتاب وسجلو أسماءها من جملة ما سجلوه من معلومات عن الجزيرة العربية.

والقرآن الكريم وما زخر به من قصص الأولين، ليس للتأريخ لأهل هذه البقعة، وإنما يتحدث عنها لتكون عبرة وعظة، خاصة في حديثه عن القبائل التي استنكرت الأنبياء ورفضتهم مثل عاد وثمود وغيرهما.

ويعدّ حديث الرسول ﷺ، وإجاباته المختلفة وتفسيره لبعض الظواهر والحوادث التي مرت بالجزيرة العربية وأهلها من العناصر الهامة في تحديد بعض المسائل من نواح تاريخية، ولكن علينا أن نتنبه لمن ينقلون الحديث عن الرسول الكريم ﷺ.

أما الشعر العربي قبل الإسلام وفي صدره فقد حفظ لنا جملة من القصص التاريخية، وأسماء القبائل العربية، وسجل لنا أساطير خرافية عنها لا يكاد شاعران يتفقان فيها، ومع ذلك فإن الشعر العربي مصدرا هاما في تاريخ الجزيرة العربية.

ظهرت كتب النسابة والمؤرخين العرب في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فدخلت في كتاباتهم وأنسابهم روحُ العصبية، لذا نجد أن الاستفادة من هذه

المصادر قليلة.

وفي الآونة الأخيرة ظهر علم الآثار الذي يعنى بدراسة الحضارة ونتاجها ومخلفاتها المعمارية وعناصرها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، ودراسة مخلفاتها اللغوية من نقوش وكتابات التي تحوي العديد من المعلومات وأسماء القبائل التي لعبت دورا هاما في تاريخ الجزيرة العربية في غياب ظهور مراكز قوى تشكل وحدة سياسية.

وقد بدأت الدراسات الجادة والحقيقية منذ مائة عام ونيف، عن طريق المؤسسات العلمية التي أرسلت العلماء برحلات علمية واستكشافية في مختلف المجالات، من علوم ولغات وتاريخ. ورغم المشاق والصعاب التي جابهوها نظرا لتغير البيئة والناس، إلا أنهم استطاعوا أن يسطروا بحق، بعضا من جوانب الحضارة في الجزيرة العربية. ولهم يعود الفضل في حل رموز الكتابات والنقوش المختلفة.

وهذه الدراسة هي محاولة متواضعة لإبراز أحد الجوانب الحضارية في الجزء الأوسط والشمالي من الجزيرة العربية، والجزء الجنوبي الشرقي من بلاد الشام ممثلة في القبائل الثمودية والصفوية من خلال النقوش والكتابات التي خلفوها.

وسبب اختياري لهذا الموضوع لم يكن مصادفة وإنما تحدوني الرغبة في الكتابة في التاريخ العربي القديم، وجاءت رغبتي هذه مطابقة والحمد لله لآراء أستاذي الفاضل الدكتور عبدالرحمن الطيب الأنصاري. الذي يشجع أبناءه على البحث في جوانب حضارة الجزيرة العربية بروح صادقة ونفس لاتكلّ. وكان ذلك عونا لي وتيسيرا لمهمتي.

إن دراسة القبائل بشكل عام ذات جدوى تاريخية هامة، فالقبائل في الجزيرة العربية لعبت دورا حساسا في تحديد الإطار العام لتاريخ الجزيرة العربية وكانت جسرا تمر به حضارات القارات الثلاث القديمة، بعكس الصورة التي رسمتها مخيلة المؤرخين والإخباريين الذين دعوا هذه القبائل بالبائدة إذ لايبيد من يترك أثرا.

أما عن الوسائل التي اتبعتها في كتابة بحثي هذا، فقد مرت بمراحل عديدة، منها وأهمها دراسة أبجديات النقوش العربية الجنوبية والثمودية والصفوية وتعلمها، لتسهل مهمتي في البحث. وقد أخذ هذا الجانب وقتا وجهدا، أصبحت بعون الله أدرس النقوش بنفسي وأستخلص التفسيرات المختلفة وأناقشها من المصادر المختلفة.

والمرحلة الثانية كانت دراسة عامة في نفس الموضوع أو ما يدور في فلكه من قريب أو بعيد وما أراه نافعا للموضوع.

والمرحلة الثالثة قمت بتحديد مواضيع تخصصية في الموضوع والتي تخدم صلب البحث وتزودني بالمعلومات التي جمعت، في بطاقات خاصة حسب المنهج العلمي.

أما المرحلة الأخيرة، فكانت لتحليل ما جمعت من مادة وتحويلها إلى مسودات أولية بعد دراستها دراسة نقدية، محاولا استخلاص كل ما هو نافع من النقوش التي تحوى أسماء الأعلام وأسماء القبائل وأسماء الآلهة وبعض العادات والحوادث التاريخية.

ومن الطبيعي في مثل هذا الموضوع أن تتشعب مصادر هذا البحث وتتسع قدر تشعب البحث وسعته. لذا وجدت لزاما أن لا أعالج الموضوع من الزاوية التاريخية فحسب، بل عنيت بالنظر في خصائص أخرى مثل اللغة، والأنساب، والديانة.

أما مصادر البحث، فقد اعتمدت في إعداده، على عدد وافر من المصادر المطبوعة والنقوش التي صورت أو رسمت حروفها في هذه المصادر، إلى جانب النقوش التي حصلت عليها من المتاحف، والرحلات العلمية التي شاركت بها مع قسم الآثار والمتاحف، والتي قمت بها بنفسي في السعودية والأردن وسوريا فقد حصلت على أكثر من سبعين نقشا ثموديا وصفويا لم تنشر من قبل.

أما كتب التاريخ فقد اعتمدت على بعض منها في تفسير بعض الحوادث في تاريخ

الجزيرة العربية.

وأما كتب اللغة، فقد اعتمدت في تفسير معاني الأسماء للقبائل مصدرين أساسيين هما **الاشتقاق** لابن دريد و**اللسان** لابن منظور إلى جانب بعض المصادر الأخرى.

ومن كتب الأنساب:

جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ).
كتاب الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ).
نهاية الأرب للنويري (ت ٧٣٢هـ).

وغيرها من المراجع المثبتة في ثبت المراجع.

والمراجع الأخرى كانت في غالبها أجنبية، وبلغات متعددة، منها الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ومعظم ألفاظ النقوش في هذه المراجع، كتبت بالعبرية، وكان لزاما عليَّ أن أعرف أبجديتها لأكون على بينة من تفسير النقوش، ويعينني على الاستفادة منها. وقد أرهقت الكثير من أصدقائي وزملائي في الترجمة من هذه المراجع، خاصة الألمانية والفرنسية، التي لاأجيدهما، ولأنني لم أرض بالنقول بديلا عن رؤية الأصول.

أما المراجع العربية في غالب بحثي، فلم تشف غلة ولم تطرق الموضوع من بابه، بل إنها شذرات كان بها خير وفائدة، وكان على رأسها كتاب **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** للأستاذ الدكتور جواد علي، ودراسات للنقوش الثمودية والصفوية لعلماء عرب.

أما بالنسبة للشكل المنهجي لهذا البحث، فإنه بعد اختيار الموضوع وضعت

المخطط حسب التصور العام لمادة البحث، خاصة وأن مثل هذه البحوث يسهل تصورها. وحتى لاتتراكم مادة كبيرة بدون فائدة، كان لزاما العمل وفق مخطط واضح المعالم، خاصة وأن من أهم مصادر البحث النقوش التي تدرس جيدا، وتصنف ما فيها من المعلومات المختلفة وتوزع على عناصر البحث.

أما عنوان البحث «القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة» فإنه يدل على موضوع كبير يتناول دراسة النقوش دراسة دقيقة من حيث لغتها وأبجدياتها واكتشافاتها وحل رموزها، وملامحها اللغوية، إلى جانب الموضوعات التي طرقها أصحاب النقوش وكاتبوها.

إن هذا الموضوع ليس باليسير بل من أشق المواضيع ويتطلب صبرا كبيرا، ولولا توفيق الله والرغبة الصادقة لدى المشرف الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الأنصاري في خدمة التراث العربي وصبره الطويل والذي كان لي من أعظم الحوافز أن أعمل بهمة ونشاط وبدون كلل، لما تمكنت من الوصول إلى مثل هذه النتائج.

يحتوي هذا البحث على بابين رئيسين، وفي كل باب خمسة فصول، ويعود سبب هذا التقسيم إلى اتساع نطاق البحث وكثرة عناصره وتشعبها.

أما الباب الأول فيشتمل على خمسة فصول. خصص الفصل الأول لتقديم لمحة تاريخية عن ما اصطلح عليه بالثموديين والمصادر التي ذكرتهم من القديم إلى الأحدث، من النقوش الآشورية والمصادر الكلاسيكية عند اليونان والرومان والنقوش الثمودية نفسها، فضلا عن المصادر العربية قبل الإسلام مثل الشعر العربي، ثم القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الكريم ﷺ، ثم المصادر الحديثة ورحلات العلماء العرب والمستشرقين إلى الجزيرة العربية ونتائجها.

أما الفصل الثاني، فيتناول النقوش الثمودية. ومهد لهذا الفصل بموجز عن

اللغة، نشأتها وتطورها، عند الأمم عامة، وعند الساميين خاصة، واكتشاف النقوش الثمودية ومحاولات العلماء في ذلك، والأبجدية الثمودية، أصولها، وأشكال الحروف فيها، محللا كل حرف على حدة من حيث معناه وأصله، وأشكاله المختلفة من النقوش المكتشفة ليومنا هذا والتي اضطلعت عليها. وألقيت الأضواء على بعض الملامح اللغوية ممثلا لهذه الملامح بأمثلة من النقوش. وأنهي الفصل الثاني بدراسة لموضوعات النقوش سواء ما كان منها تذكاري، أو جنائزي أو ديني أو تاريخي.

أما الفصل الثالث، فموضوعه القبائل في النقوش الثمودية. قدمت لهذا الفصل بموجز عن علم الأنساب عند الأمم وعند العرب والمسلمين وذكرت ترتيب الهرم في النسب، ثم جمعت من النقوش المتوافرة في المراجع قوائم بأسماء القبائل وقسمتها حسب ما سبق اسم القبيلة في النقوش من أدوات، مثل ذال، ذ، آل، بيت، وأهل، والتي تعني القبيلة والعشيرة والبيت والأهل. بعد ذلك حاولت ترتيب أسماء القبائل حسب الترتيب الهجائي في عربيتنا تسهيلا لاستعمال المعاجم العربية. وحاولت إيجاد معاني أسماء القبائل، وذكر النقوش التي ورد فيها اسم القبيلة، وأنساب القبيلة إن وجدت ومقارنة اسمها بأسماء القبائل العربية في الإسلام. بعد ذلك ذكرت معبود القبيلة إن وجد في نقوشها وختمت الفصل بنبذة عن أسماء الأعلام والتسميات المختلفة البسيطة والمركبة والتي جاءت على أسماء الطبيعة والحيوان والنبات والآلهة.

ويتناول الفصل الرابع بحث ما سمي بالمجتمع الثمودي أو مجتمع كتاب النقوش الثمودية واعتمدت فيه على بعض آيات في القرآن الكريم وصفت لنا قوم ثمود وما كانوا عليه في ذلك الزمان. ووجدت في النقوش معلومات كثيرة في النواحي الحياتية منذ كانوا قوما رعاة وزراع، عرفوا الحب والعشق، والحرب والسلام والصيد والفن وعرفوا القراءة والكتابة. وكان للمرأة دور هام وبارز في هذا المجتمع فهي أم وحبيبة وكاهنة.

أما الفصل الخامس والأخير في الباب الأول، فقد بذلت فيه جهدا خاصا لقلة المصادر وحاولت أن أكتب الصورة الحقيقة للديانة العربية قبل الإسلام عامة وعند

الثموديين خاصة، وتتبعت الديانة منذ طفولتها وحتى الشرك عند الثموديين. وأفردت قسما كبيرا من الفصل لأسماء الآلهة، كل على حدة. وتتبعت كل إله في منشأه وتطوره وحتى ظهور الإسلام. وذكرت من حطم أصنام المعبودات من المسلمين الأوائل، وذكرت بعضا من النقوش التي كتبها أصحابها تزلفا وقربى من الآلهة.

قسمت الباب الثاني من الرسالة إلى خمسة فصول أيضا تسهيلا لتوزيع المعلومات على عناصر البحث، خصصت هذه الفصول لبحث موضوع القبائل في النقوش الصفوية.

في الفصل الأول، قدمت لمحات تاريخية عما اصطلح عليه بالصفويين نسبة إلى إقليم الصفا في سوريا، ثم تحدثت عن نشأتهم الأولى في جنوب الجزيرة العربية وهجرتهم إلى الشمال بعد أن خبروا الأرض تجارا، واستقرارهم في الجزء الجنوب الشرقي من بلاد الشام وشمال شرق الجزيرة العربية. وذكرت بعض الحوادث التاريخية التي تساعد على تأريخ فترة وجودهم في هذا المستقر.

وفي الفصل الثاني، عرَّفت بالنقوش الصفوية: اكتشافها وحل رموزها وأبجديتها، محللا حروف الأبجدية، من حيث أصولها، ومعانيها، وأشكالها المختلفة والتأثيرات فيها شافعا ذلك بجداول لأشكال الحروف التي وردت في النقوش ومقارنتها بغيرها من الأبجديات مثل العربية الجنوبية والطورسينائية. وخصصت جزءًا من هذا الفصل لدراسة بعض الملامح اللغوية التي ساعدت في بناء الجمل في النقوش الصفوية مثل الأفعال والأدوات والضمائر، ومثلت لها بعدد من النقوش. وختمت هذا الفصل بموجز عن أهم موضوعات النقوش وقسمتها إلى أغراض تذكارية ونذرية واجتماعية ودينية وتاريخية، ومثلت لكل غرض بنقوش كشواهد على ذلك.

أما الفصل الثالث، وهو أنساب القبائل في النقوش الصفوية، فقسمت مجموعة القبائل حسب الأدوات التي سبقت أسماءها، ومنها ذال وتعني القبيلة، وآل وربما عنت

نفس المعنى أو القوم وذو فقط التي تعني العشيرة أو الأسرة. وقد جمعت في هذا الفصل مائة وثلاثين قبيلة طرقت في كل اسم قبيلة المعنى اللغوي معتمدا على المعاجم العربية. ثم بحثت في النقوش التي كتبت من قبل أفراد هذه القبيلة في أماكن متفرقة من بلاد الشام وغرب العراق وشمال الجزيرة العربية، حيث إن بعض القبائل قد انتشرت نقوشها بين ثلاثة أقطار سوريا والأردن والسعودية، مثل قبيلتي ضيف، وعويذ. بعد ذلك، اجتهدت بعمل بعض أنساب لبعض القبائل قدر المستطاع. وقد كان ذلك ميسرا في النقوش الصفوية أكثر منه في النقوش الثمودية، إذ أن النقوش الصفوية احتوت على نسب طويل قد يصل أحيانا إلى عشرة آباء؛ أما الثمودية فهي قصيرة ويصعب تمييز أنسابها، ثم قارنت اسم القبيلة بأسماء القبائل العربية الجنوبية عند السبئيين والمعينيين والقتبانيين، والعربية الشمالية عند الديانيين واللحيانيين والثموديين، إلى جانب القبائل العربية قبل الإسلام وبعده معتمدا في ذلك على كتب الأنساب القديمة والمحققة والحديثة. ثم قارنت اسم القبيلة مع أسماء الأعلام عند من ذكرتهم أيضا. واختتمت جزءا من هذا الفصل ببعض أسماء الأعلام عند الصفويين، سواء ما كان بسيطا أو مركبا وما كان منها على اسم الطبيعة كالنبات والحيوان والطير وغيرها.

وفي الفصل الرابع، عنيت بدراسة ما اصطلح عليه بالمجتمع الصفوي. ليس باليسير رسم صورة لحياة القبائل الصفوية، لأن اعتمادنا الحقيقي على ما جاء في النقوش وما جاء بها قليل جدا، لأن معظمها في الأنساب تقصر حينا وتطول في أكثر الأحيان. غير أننا استطعنا التعرف على أن الصفويين عاشوا محاطين بعدد من الأمم مثل الأنباط والفرس والرومان أو عرفوا حروبهم وسجلوها في نقوشهم. أما حياة المجتمع، فكانت قبلية، أساسها الأسرة. فالقبيلة فيه الرجل دون المرأة، والاعتماد على الرجال سجية عربية متوارثة لها خواصها الاجتماعية الهامة. وفي هذا الفصل ذكرت حياة الرعي عند الصفويين والحروب والغزو والحب والعشق والشوق، الصيد والثورة. وذكرت في نهاية الفصل ما عرفوه من أدوات استعملوها في حياتهم اليومية معتمدا على نتائج حفريات أثرية تمت في الصحراء الأردنية.

أما الفصل الخامس، فقد خصصته للديانة عند الصفويين وقدمت بتعريف بالدين بشكل عام عند الأمم، والصفويين والعرب بشكل خاص، وبينت أن الديانة عند الصفويين، كما هي عند العرب، ديانة وثنية وشركية قائمة على نظام تعدد الآلهة أو ما عرف بالثالوث المقدس (الشمس، والقمر والزهرة)، وأن ديانتهم كانت مزيجا من عناصر جنوبية وشمالية طبقا لأسماء الآلهة عندهم.

لقد أمدتنا النقوش الصفوية بطائفة من أسماء الآلهة تقل بكثير عن عدد الآلهة عند الثموديين، ذكرت في مناسبات عديدة ـ عند الغزو، والسفر أو الخروج برحلة صيد، أو المعاونة في حب المتعبد وعشقه.

وقد أفردت بحثا بأسماء الآلهة عند الصفويين وبينت منشأ عبادة كل إله في مختلف العصور، وكيف وصل إلى الصفويين وعبدوه. وذكرت صوره، ومخاطبته، وشكله إن كان صنما. وذكرت من هدمه من المسلمين.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم بحثي بالصورة الحقة، وأن يكون هذا البحث قد أسهم في تمهيد الطريق لسد ثغرة بسيطة في تاريخ بعض القبائل العربية. وقد بذلت جهدا وطاقة في هذا العمل بحق قدر المستطاع. وأضفت الجديد سواء في القبائل أو النقوش وناقشت عددا منها وضمنتها كتابي، راجيا أن أكون قد قدمت شيئا للمكتبة العربية وهي محاولة متواضعة لا أدعي لنفسي فيها الإبداع والقول الفصل، بل اعتمدت على من سبقني من العلماء الأجلاء من العرب والمستشرقين. وأرجو أن يكون بحثي فاتحة عهد جديد لزملائي الباحثين لطرق مثل هذه الأبواب لتدوين تاريخ أمتنا المجيدة وبأيدي الأبناء المخلصين.

والله ولي التوفيق.

المحتويات

صفحة

شكر وتقدير ..... هـ
تصدير ..... ز
تقديم ..... ك
قائمة المختصرات ..... ظ

الباب الأول
القبائل في النقوش الثمودية

الفصل الأول: لمحة تاريخية ٣
أولا: ثمود في المصادر القديمة ٣
ثانيا: ثمود في المصادر الإسلامية ٩
ثالثا: أصل الثموديين ١٦

الفصل الثاني: النقوش الثمودية ١٩
أولا: مدخل في علم اللغة ١٩
ثانيا: اكتشاف النقوش الثمودية ومواقعها ٣٣
ثالثا: الأبجدية الثمودية ٣٧

رابعا: بعض الملامح اللغوية في النقوش الثمودية ٦٣
خامسا: موضوعات النقوش الثمودية ٨٠

الفصل الثالث: أنساب القبائل الثمودية ٨٧
أولا: النسب وأهميته ٨٧
ثانيا: أسماء القبائل في النقوش الثمودية ٩٣
ثالثا: أسماء الأعلام في النقوش الثمودية ١٢٨

الفصل الرابع: المجتمع في النقوش الثمودية ١٣٥
أولا: عناصر المجتمع ١٣٦
ثانيا: الزراعة والرعي والصيد ١٤٠
ثالثا: الحياة الخاصة ١٤٣
رابعا: دور المرأة في المجتمع الثمودي ١٤٦
خامسا: التجارة ١٤٧
سادسا: القراءة والكتابة ١٤٨
سابعا: الحرب والقتال ١٤٩
ثامنا: وسائط الترحال ١٥٠
تاسعا: بعض العادات والتقاليد ١٥١

الفصل الخامس: الديانة في النقوش الثمودية ١٥٣
أولا: أصل الديانة ١٥٣
ثانيا: آلهة النقوش الثمودية ١٥٩

الباب الثاني
القبائل في النقوش الصفوية

الفصل الأول: لمحة تاريخية ١٩٧

الفصل الثاني: النقوش الصفوية ٢٠٩
أولا: اكتشاف النقوش الصفوية ومواقعها ٢٠٩
ثانيا: الأبجدية الصفوية ٢١٤
ثالثا: بعض الملامح اللغوية في النقوش الصفوية ٢٣٧
رابعا: موضوعات النقوش الصفوية ٢٥١

الفصل الثالث: أنساب القبائل الصفوية ٢٦١
أولا: أسماء القبائل في النقوش الصفوية ٢٦١
ثانيا: أسماء القبائل الصفوية وأماكن وجودها ٣٧٦
ثالثا: أسماء القبائل الصفوية ومقارنتها بغيرها من القبائل
وأسماء الأعلام ٣٨٦
رابعا: أسماء الأعلام في النقوش الصفوية ٣٩٣

الفصل الرابع: المجتمع في النقوش الصفوية ٣٩٩
أولا: عناصر المجتمع ٣٩٩
ثانيا: العادات والتقاليد ٤٠٢
ثالثا: الرعي ٤٠٧
رابعا: الصيد ٤٠٩
خامسا: الحرب والقتال ٤١٠
سادسا: الأدوات ٤١٠
سابعا: الفن ٤١١

ثامنا: القراءة والكتابة ٤١١

الفصل الخامس: الديانة في النقوش الصفوية ٤١٥
أولا: أصل الديانة ٤١٥
ثانيا: آلهة النقوش الصفوية ٤٢٥
ثالثا: أسماء القبائل الصفوية ومعبوداتها ٤٤٤

الخاتمة ٤٤٩

الملاحق ٤٥٣

ثبت المصادر والمراجع ٤٥٩
أولا: المصادر والمراجع العربية ٤٥٩
ثانيا: المصادر والمراجع غير العربية ٤٦٦

الكشافات ٤٦٩
كشاف الأعلام ٤٦٩
كشاف القبائل والأمم والشعوب ٤٨٩
كشاف الأماكن ٤٩٩
كشاف اللغات واللهجات ٥٠٧
كشاف الآلهة ٥١١

قائمة المختصرات

أولا : المختصرات العربية

ألآب : عبدالرحمن الطيب الأنصاري ، «نقوش ثمودية من الآب» .

عساف : علي أبو عساف ، «نقوش صفوية» .

و. عقله : نقوش ثمودية من وادي عقله .

ي ع يوسف عبدالله : نقوش صفوية في جامعة الرياض .

ثانيا : المختصرات غير العربية

ADAJ	*Annual of the Department of Antiquities of Jordan.*
WRARNA	F.V.Winnett and W.L.Reed, *Ancient Records from North Arabia.*
AM	Aden Museum registration numbers.
C	Inscriptions published, in *CIS*, pars V.
CaLL	W. Caskel, *Lihyan und Lihyanison,* Koln 1933 Koln und Opladen.
CIK	W. Caskel, *Gamharat an-Nasab. Das geneaologische werk das Hisam ibn Muhammad al Kalbi.*
CIS	*Corpus Inscriptiorum Semiticarum,* pars. V
DAMAS	Damascus Museum.
DGHTY	Doughty, Charles, *Travels in Arabia Deserta,* New York: Random House, 1936.
DM	R. Dussanad and Macler, *Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne,* Paris, 1903.
EUT	Julius Euting.
GI	Textes collected by Eduard Glasser.
GRIMME S.	*Texte und untersuchungen zur safatenisch-arabischen Religion,* Paderborn Schoningh, 1929.

HCH	G.L.Harding, "The Cairn of Hani".
HICPIANI	G.L.Harding, *An Index and Concordance of pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions.*
HE	Harding, Epigraphy of P.J. Parr and Dayton: Preliminary Survey in N.W. Arabia, 1968.
HST	Harding, "Safaitic Tribes", in *Al-Abhath* XXII, Beirut, 1969.
HTIJ	G.L.Harding and E.Littmann, *Some Thamudic Inscriptions from H.K. of Jordan.*
HU	Charles Huber.
OISB	W.G.Oxtoby, *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin.*
J	A. Jamme.
JA	A. Jamme.
JAS	Jamme, *Safaitic Texts.*
JASHISA	Jamme, *Sab and Hassan Inscriptions from Saudi Arabia,* Rome 1966.
JASIMB	*Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis.*
JASRIQF	Jamme: *Sabeen Rock Inscriptions from Qaryat al-Faw,* Washington, D.C. 1973.
JATS	Jamme, *Thamudic Studies.*
JAUT	Jamme, *The al - 'Uqlah Texts,* Washington, 1963.
JS	Jaussen, A. and Savignac, R.
JSILH	Lihyanite Inscriptions in **JS**
JST or **Tham**	Thamudic Inscriptions in **JS**
LP	Safaitic Texts published by Littmann in *Semitic Inscriptions,* Leiden 1943.
LTIS	Littmann, E. "Thamudischen Inschriften."
MST	Macdonald and Harding, "More Safaitic Texts from Jordan". **ADAJ,** Vol. 21, 1976.
NST	Harding, New Safaitic Texts, in **ADAJ,** I, 1951.
PH	H. ST. J. B. Philby.
R	Repertoire de Epigraphic Semitique, Tome i- viii.
RNP	G. Ryckmans, *Les Noms propres sud-Semitiques.*
RVP	G. Ryckmans. "Inscriptions Safaitiques de Transjordanie", *Vive et penser,* Vol. I, 1941.
RYGT	Ryckmans, *Graffites Thamoudéenes de la Region de codes* in **RB** 1939.
SH	Sharaf al-Din, *Tarikh al Yaman at Taqafi,* Cairo, 4 volumes, 1967.
V	De Vogue, M. *Syrie Centrale, Inscrs. Semitiques,* Vol. 2, 1877.
VDBHT	A. van den Branden, *Histoire de Thamoud.*
VDBTTHE	*Les texes thamoudéens de Huber et d'Euting,* Louvain, 1956.
VDBTTP	*Les textes thamoudéens de Philby,* II, Louvain, 1956.
WAM	F.V. Winnett, *An Arabian Miscellany,* II Instituto orientale de Napoli, vol. 31 (NS 21) 1971.
WH	F.V.Winnett and G.L.Harding, *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns.*
WSIJ	Winnett, *Safaitic Inscriptions from Jordan.*
WSLTJ	Winnett, *A Study of the Lihyanite Thamudic Inscriptions,* Toronto, 1937.